رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ١٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واما بعد فنواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. الامام النووي رحمه الله تعالى. قال في باب الصبر وعن عطاء - 00:00:03

ابي رباح قال قال لي ابن عباس رضي الله عنهما الا اريك امرأة من اهل الجنة؟ فقلت بلى قال هذه المرأة السوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واني اتكشف فادعوا - 00:00:23

الله تعالى لي قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله تعالى ان يعافيك فقالت اصبر. فقالت اني اتكشف فادعوا الله ان لا اتكشف فدعا لها. متفق عليه - 00:00:43

فهذا حديث عظيم في الصبر. ويدل على ان الصبر على بلاء الدنيا من اعظم اسباب دخول الجنة. هذا الحديث خلد ذكر هذه المرأة السوداء بسبب صبرها. تأمل كيف خلد الله تعالى ذكر هذه المرأة السوداء - 00:01:03

في الامة بفضيلة الصبر. وقال ابن عباس رضي الله عنهما لعطاء الا اريك امرأة من اهل الجنة وهنا يريد الشهادة المعينة لهذه المرأة انها من اهل الجنة لان الشهادة العامة هذي يدخل فيها المسلمون - 00:01:33

كل مسلم كل مؤمن سيدخل الجنة. لكن يمكن بعضهم يدخل النار يعذب بسبب ذنوبه به لكن ان تشهد لانسان بعين انه من اهل الجنة فهل بعد هذه فضيلة في الدنيا تخيل رجل يمشي على وجه الارض وهو على يقين بانه من اهل الجنة. فهذا فضل عظيم - 00:01:58

الشهادة المعينة تختلف عن الشهادة العامة. ولذلك في غزوة آآ في فتح خيبر لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه. فالصحابة رضي الله عنهم - 00:02:28

تشوفوا ان تكون لهم هذه الفضيلة لماذا؟ لان هذه فضيلة معينة قال انا اريك امرأة من اهل الجنة؟ فقلت بلى. قال هذه المرأة السوداء. وجاء عن عطاء انها ام زوفر مرأة طويلة كانت على ستر الكعبة. فقال له ابن عباس الا اريك - 00:02:48

امرأة من اهل الجنة. قال هذه المرأة السوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع. مو تعرف الصرع قد يكون بسبب اه تشنجات تصلب الجسم يعني مرظ عادي وقد يكون بسبب تلبس الجني بالانسي - 00:03:18

اه قالت اني اصرع واني اتكشف فادعوا الله تعالى لي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك الجنة. وان شئت دعوت الله تعالى ان يعافيك. فاختارت هذه المرأة الصبر. فقالت اصبر - 00:03:41

فقالت اني اتكشف فادعوا الله ان لا اتكشف فدعا لها. متفق عليه. فهذا فيه فضيلة الصبر انها لما اختارت الصبر كانت من اهل الجنة. وهذا الحديث الاخوة نعم فيه فضيلة الصبر على الشدة - 00:04:01

آآ قد يتساءل متسائل يقول آآ ما الجمع بين هذا الحديث وبين التداوي وان المسلم اه يسأل الله تعالى العافية ابن حجر رحمه الله تعالى قال وفي الحديث ان الاخذ بالشدة افضل من الاخذ بالرخصة لمن علم من نفسه - 00:04:21

طاقة ولم يضعف عن التزام الشدة. يعني هذا يختلف باختلاف احوال الناس. فمن علم من نفسه انه يطيق هذا البلاء وانه لا يضعف عن التزام الشدة فالصبر على هذا اعظم وهذا لا ينافي الدعاء ويدعو الله تعالى بالعافية. لكنه يرظى بما هو فيه - 00:04:51

يدعو الله تعالى بالعافية وفرق هنا بين اه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ودعاء العبد من نفسه لان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب فالان المرأة حالها يدور بين الاخذ بالعزيمة والصبر - 00:05:21

وبين الاخذ بالرخصة. وان النبي صلى الله عليه وسلم سيدعو لها وستشفى مباشرة باذن الله. امرها دار بين هذين الامرين فاختارت

العزيمة على الرخصة. فهذا من هذا الباب. اما ان آآ يدعو العبد لنفسه - 00:05:42
فهذا مستحب في كل حال. فهذا مستحب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله العافية سحب له دائما ان يسأل الله العافية ثم يعلم ان الله تعالى يختار له ما يريد. يختار له الاصلح - 00:06:02
فربما يعجل له العافية في الدنيا. ربما يدفع عنه من السوء بمثل هذا الدعاء. ربما يدخر له الخير في الاخرة ولا يقدر له العافية. فيكون الصابر يعلم ان هذا الصبر وهذا الرضا - 00:06:22
هو استسلام لله تعالى. والدعاء فيه عبادة وفيه مزيد اجر. وهو من من اعظم اسباب تفريج الكربات يسلم امره لله يختار الله تعالى يختار له يعني ما هو الاصلح له فهو يسأل الله تعالى - 00:06:42
على العافية وفي الوقت نفسه يصبر. فرق الشاهد انه فرق بين دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ودعاء العبد. فالعبد يدعو الله تعالى دائما. اه لكن لما دار الامر بين امر محقق. دعاء العبد آآ ليس فيه - 00:07:02
آآ تحقق وقوع العافية. وانما هو يدعو الله تعالى والله اختار له ما يشاء. فهو يتعبد لله بهذا وهذا من اعظم اسباب العافية وهي مطلوبة بلا شك آآ لكن هنا لما دار الامر بين يعني امر محقق - 00:07:19
ويعني ما هي عليه من ما اختاره ما اختاره الله تعالى لها من الصبر على البلاء فاختارت الصبر. يعني يكون لها الاجر العظيم. وهذا كما عرفنا يعني آآ يختلف بحسب اختلاف احوال الناس. وهذا يشبه - 00:07:39
يعني مسألة ايضا التداوي يعني التداوي اه النبي صلى الله عليه وسلم قال عباد الله تداووا حث على التداوي وآآ العلماء ايضا اختلفوا فيه هل هو مباح؟ هل هو مستحب؟ وآآ هل هو تركه اولى وافضل - 00:07:59
هذا ايضا يختلف بحسب اختلاف احوال الناس. في بعض الاحوال القليلة قد يصل الى درجة الوجوب لكان الدواء آآ يعلم صاحبه بيقين انه يدفع عن نفسه الهلاك. مثل انسان سيموت. واذا لم يأكل من الميت - 00:08:19
مثلا سيموت فهنا مضطر يأكل منها حتى ينقذ نفسه. وهكذا ربما تكون الان بعض الادوية امرها محقق مثلا يعني اذا كان الامر محققا فهذا يختلف لكن هو في الحقيقة في الغالب لا تكون نسبة العلاج والدواء - 00:08:39
يعني بهذا التحقق لربما تكون هناك اثار يعني جانبية ويكون هناك احتمال فهنا يعني الناس احوال في مثل هذا من الناس من لا يطيق يعني الصبر على مثل البلاء فيلجأ - 00:08:59
الى التداوي فهذا افضل له. ومن الناس من يطيق الصبر ويسلم امره الى الله وينتظر الفرج من الله او ان اذا عليه المرض وادى ذلك الى وفاته لكن بدون ان يوقن ابتداء بان هذا يؤدي الى الوفاة وانما قد يؤدي وقد - 00:09:19
يؤدي حتى العلاج قد يؤدي وقد لا يؤدي. فهنا لو سلم امره الى الله وصبر. فهذه لا شك انها درجة يعني عالية. اه من اليقين بالله تعالى يعني قوة التوكل عليه جل وعلا. وهذا نص عليه الامام احمد رحمه الله تعالى. والله اعلم. ولذلك - 00:09:39
ابن حجر رحمه الله تعالى قال في هذا الحديث وفيه دليل على ترك التداوي وفيه ان علاج الامراض كلها او وفيه دليل على ان علاج الامراض كلها بالدعاء واالتجاء الى الله تعالى انجع وانفع من العلاج بالعقاقير. وان تأثير ذلك - 00:09:59
وانفعال البدن عنه اعظم من تأثير الادوية البدنية. ولكن انما ينجح بامرين احدهما يعني الدعاء اقوى من الادوية بشرطين. احدهما من جهة العليل عن المريض وهو صدق القصد. والاخر من جهة المداوي وهو قوة - 00:10:19
وجوهي وقوة قلبه بالتقوى والتوكل. نعم يعني اذا دعا انسان لاخر واورقاه فهكذا يكون في قلبه قوة توكل على الله تعالى وتقوى لله. ومن جهة العليل يكون قصده وقلبه معلقا - 00:10:39
الله جل وعلا. المهم ان هذا حديث فيه فضل الصبر وفيه ايضا آآ شدة حياء الصحابيات رضي الله عنهن تأملوا كيف ذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت اني اتكشف ادعو الله ان لا اتكشف فدعا لها. وهي معذورة في هذا لكن مع ذلك - 00:10:59
يعني اه تستحي يعني من ان يرى منها شيء فهذا من تمام حيائها رضي الله عنها. قال عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء - 00:11:19

صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه يقول اللهم اغفر لقومي انهم لا يعلمون. متفق عليه. يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:11:39

يحكي نبيا من الانبياء يعني يصف نبيا من الانبياء. والنبي صلى الله عليه وسلم آآ اذاه قومه وضربوه وكسروا رباعيته. وشجوا وجهه صلى الله عليه وسلم وادموا قدميه بذلك اه التذكر عندما يتذكر حال الانبياء قبله كيف اوذوا وصبروا يتسلى بهذا - 00:11:59

يحكي نبيا من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه. يعني ذلك النبي ويقول الله اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون. آآ فبهداهم اقتضى. اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدوا. وهكذا النبي صلى الله - 00:12:29

عليه وسلم يعني يقتدي بمن قبله من الانبياء وهو افظلهم صلى الله عليه وسلم. وجمع الله تعالى فيه خصال قال الخير. آآ فهذا يعني من آآ حلم النبي صلى الله عليه وسلم وعدم استعجاله - 00:12:49

العذاب بالمخالفين. فما كان يدعو عليهم وانما كان يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون. يعني يشابه بذلك هذا النبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام. قال وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:13:09

ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاء قال حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه. متفق عليه. الله اكبر - 00:13:29

قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب يعني النصب شدة المرض الذي ليتعب الانسان يجعله ينصب يتعب تعبا شديدا. ولا وصب يعني المرض الدائم المستمر قال ولا هم ولا حزن يعني هذه امراض ايضا نفسية روحية. قال ولا اذى ادنى - 00:13:49

ادى ولا غم. يعني اذا تضاعف الهم قال حتى الشوكة يشاكها حتى الشوكة يشاكها الالم اليسير جدا الا كفر الله بها من خطاياه وهكذا المؤمن يعيش مع البلاء. عندما يتذكر المسلم هذا الحديث لا يحزن. بل - 00:14:19

هكذا ربما يستبشر بمرارة الالام. ونصب الامراض. كما قال بعضهم يعني عندما قطع اصبعه او كذا فقال انساني حلاوة اجرها مرارة المها. فالمسلم اذا تذكر مثلا ان ما من ابرة يعني - 00:14:49

تضرب في او توضع في بدنه او دماء تنزف منه او يعني عملية تجرى له ثم يعني يتألم او ظيق في نفسه لا يستطيع ان يتنفس الا بشق الانفس وبالاجهزة. وهذا كله - 00:15:17

من تقدير الله تعالى ويعلم ان الله تعالى يريد به الخير. الا كفر به من خطاياه. الله تعالى يكفر سيئاتك اريد منك ان تخرج من هذه الدنيا وانت طاهر من السيئات ليس عليك سيئة. يطهرك فهذا لا شك - 00:15:37

انه خير فهذه يعني الشرور النسبية هي شر بالنسبة للانسان لا لكن هي بالنظر الى فعل الله هي خير الشر ليس اليك فهكذا المسلم يفهم الحكمة من البلاء والحكمة من خلق الخلق وان هذه الدنيا دار - 00:15:57

ابتلاء فيصبر يحتسب الاجر على الله تعالى. قال وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك قال والوعك مغث الحمى وقيل الحمى. قال - 00:16:17

قلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا. قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم. قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك. ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته - 00:16:37

وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها. متفق عليه. فتأمل اذا كان النبي صلى الله عليه هو اكرم الخلق عند الله جل وعلا. يظاعف عليه الم المرظ. ويوعد كما يوعك - 00:16:57

رجلان آآ من الناس كما يوعك رجلين يعني يتضاعف عليه الم المرض. لماذا؟ حتى يضاعف الله تعالى له الاجر والثواب. فهذا يجعل المبتلى لا يحزن ويصبر وله في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة - 00:17:17

كان اكرم الخلق يبتلى فهذا يهون على الانسان البلاء. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل. نسأل الله تعالى هذا العافية. نسأل الله تعالى ان يعفو عنا. ثم نختم بهذا الحديث. قال عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله - 00:17:37

صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه. رواه البخاري. من يرد الله به خيرا صب منه يصب منه. يعني اه تصيبه المصائب والالام في بدنه في - 00:18:00

هذه في احبابه في اهله ويصبر يصب منه فهذا اراد الله تعالى به الخير لانه يكفر سيئاته ويرفع من درجاته. فهذا حال المؤمن مع البلاء دائما يتذكر ان الله يريد به الخير. من يرد الله به خيرا يصب منه - 00:18:20

هذا من الناحية القدرية وهذا يذكرنا بالحديث من الناحية الشرعية من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. فسبحان الله يعني آآ علامة ارادة الله تعالى بك الخير ان تكون عبدا لله تعالى. في حال السراء - 00:18:44

بان تتعبد لله باحب الوسائل اليه. احب اه الوسائل واعظم ما يقربك الى الله وهو العلم النافع والفقه في الدين. ثم في حال القدر تكون صابرا. ويعني تعلم ان الله - 00:19:04

الا اراد بك الخير بهذا البلاء فهذا من اعظم ما يصدر العبد. ونسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده الصابرين. اسأله تعالى ان اه يعافينا ويعافي اهلنا والمسلمين اجمعين. اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين - 00:19:24

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:44